بسم الله الرحمن الرحيم

كُنْ رَاضِيًا ... وَإِيَّاكَ وَالتَّبَاهِي 19 ذُو الْحِجَّةِ 1447هـ

أُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ الرِّضَا عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ مَقَامٌ جَلِيلٌ مِنْ مَقَامَاتِ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ، وَمَنْزِلَةٌ عَالِيَةٌ يُحَقِّقُهَا الْمُوَفَّقُونَ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَهُوَ يَعْنِي: رِضَا الْعَبْدِ بِفِعْلِ مَا أُمِرَ بِهِ، وَتَرْكِ مَا نُهِيَ عَنْهُ، وَقَبُولَهُ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يَخْتَارُ لِعَبْدِهِ الصَّالِحِ إِلَّا مَا فِيهِ خَيْرٌ لَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ فَمَنْ رَضِيَ عَنِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَرِضْوَانُ اللهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ أَعْظَمُ مِنَ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا. فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ مَنْ يَنْظُرُ فِي سِيَرِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام يَجِدْ أَنَّ مَدَارَ حَيَاتِهِمْ كُلِّهَا فِي طَلَبِ مَرْضَاةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ. فَهَذَا كَلِيمُ الرَّحْمَنِ مُوسَىٰ عليه السلام يُسَارِعُ إِلَىٰ مَرْضَاةِ رَبِّهِ، وَيَقُولُ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، وَسُلَيْمَانُ عليه السلام يَشْكُرُ رَبَّهُ عَلَىٰ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ، وَيَدْعُوهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يُرْضِيهِ فَيَقُولُ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾، وَنَبِيُّ اللهِ زَكَرِيَّا عليه السلام يَدْعُو رَبَّهُ بِالذُّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ الرَّضِيَّةِ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾. وَأَمَّا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَهُوَ أَرْضَى النَّاسِ بِاللهِ، وَأَرْضَاهُمْ لِلَّهِ، وَأَكْثَرُهُمْ طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللهِ، وَكَانَ ذَلِكَ جَلِيًّا فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَمَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ مِنْ كَمَالِ الرِّضَا، فَقَدْ كَانَ دَائِمَ الدُّعَاءِ بِهِ. أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَىٰ بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا

مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ»، وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنِ السَّائِبِ ابْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً، فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَىٰ ذَلِكَ، فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، غَيْرَ أَنَّهُ كَنَىٰ عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَىٰ الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَىٰ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ». وَفَقَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَفَقَدَ أَبْنَاءَهُ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، وَفَقَدَ عَمَّهُ أَسَدَ اللهِ حَمْزَةَ، وَكَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَهُوَ لَا يَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّهُ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ [أَيِ: الْحَدَّادُ]، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [أَيْ: زَوْجُ مُرْضِعَتِهِ]، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ [أَيْ: يُخْرِجُهَا وَيَدْفَعُهَا]، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَىٰ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَا أَحَبَّ وَلَا أَعْظَمَ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَمِنْ أَجْلِهِ بَكَتْ عُيُونُ الْخَاشِعِينَ، وَوَجِلَتْ قُلُوبُ الصَّالِحِينَ، فَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِيَشْتَرُوا رِضَا رَبِّهِمْ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. فَكَانَ وَلَاؤُهُمْ وَبَرَاؤُهُمْ لِأَجْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرُكُوعُهُمْ وَسُجُودُهُمْ يَبْتَغُونَ بِهِ رِضَا اللهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ الرِّضَا عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ مَقَامٌ عَظِيمٌ، يُوجِبُ اللهُ تَعَالَىٰ لِصَاحِبِهِ الْجَنَّةَ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَبِهِ يَجِدُ الْمُسْلِمُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، وَالسَّعَادَةَ وَالِاطْمِئْنَانَ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا». إِنَّ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ تَعَالَىٰ رَبًّا وَجَدَ حَلَاوَةً فِي طَاعَتِهِ، وَلَذَّةً فِي الْبُعْدِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْإِسْلَامِ دِينًا وَجَدَ سَعَادَةً فِي اتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ رَسُولًا وَجَدَ انْشِرَاحًا فِي اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَالْتِزَامِ هَدْيِهِ. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ»: وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ – قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ – يَقُولُ: إِذَا لَمْ تَجِدْ لِلْعَمَلِ حَلَاوَةً فِي قَلْبِكَ وَانْشِرَاحًا فَاتَّهِمْهُ، فَإِنَّ الرَّبَّ تَعَالَىٰ شَكُورٌ. يَعْنِي أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُثِيبَ الْعَامِلَ عَلَىٰ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَلَاوَةٍ يَجِدُهَا فِي قَلْبِهِ، وَقُوَّةِ انْشِرَاحٍ، وَقُرَّةِ عَيْنٍ. فَحَيْثُ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ فَعَمَلُهُ مَدْخُولٌ. اهـ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْفَوْزَ بِرِضَا الرَّحْمَنِ هُوَ أَسْمَىٰ الْمَطَالِبِ وَأَعْظَمُهَا، وَأَجَلُّ الْغَايَاتِ وَأَكْمَلُهَا، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ رَضِيَ بِاللهِ تَعَالَىٰ رَبًّا إِلَّا وَهُوَ يَلْتَمِسُ السَّبِيلَ الَّتِي تُقَرِّبُهُ مِنْ رِضَا رَبِّهِ. وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ رِضَا الرَّحْمَنِ تَوْحِيدَهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالِاعْتِصَامَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ. أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَىٰ لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَارَقَهَا وَاللهُ عَنْهُ رَاضٍ».

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَرْضَىٰ الْأَعْمَالِ لِلَّهِ، وَإِنَّ الذَّاكِرَ لَيَجِدُ السَّعَادَةَ فِي قَلْبِهِ، وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالرِّضَا فِي نَفْسِهِ، مَهْمَا تَكَالَبَتْ عَلَيْهَا الْهُمُومُ وَالْغُمُومُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾، أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ

الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ»، وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَىٰ لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذِكْرِ اللهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ رِضَا اللهِ عَلَىٰ الْعَبْدِ: الْمُحَافَظَةَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ، وَأَمْرَ الْأَهْلِ بِأَدَائِهَا؛ فَقَدْ أَثْنَىٰ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ لِلْمُعَامَلَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ أَثَرًا بَالِغًا فِي النُّفُوسِ، يَكْتُبُ اللهُ لِصَاحِبِهَا رِضْوَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ».

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ أَوَلَىٰ النَّاسِ بِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ وَطِيبِ الْكَلَامِ مَنْ كَانَا سَبَبًا فِي وُجُودِكَ بَيْنَ الْأَنَامِ، فَأَقْصَرُ طَرِيقٍ لِرِضَا الرَّحْمَنِ هُوَ رِضَا الْوَالِدَيْنِ. وَكَيْفَ يَنْسَىٰ الْمُسْلِمُ هَذَا الْبَابَ، وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ»، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رِضَا اللهِ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُ اللهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ». فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ رِضَا الْوَالِدَيْنِ مُقْتَرِنًا بِرِضَا الرَّحْمَنِ، بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ﷺ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَمِنَّتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ تَحْصِيلَ رِضَاهُ بِأَيْسَرِ الْعِبَادَاتِ؛ فَمَنْ حَمِدَ اللهَ وَشَكَرَهُ عَلَىٰ النِّعَمِ فَازَ بِرِضَا الْمُنْعِمِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا».

وَجِمَاعُ ذَلِكَ كُلِّهِ: الْإِيمَانُ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَبَذْلُ النَّفْسِ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَنُصْرَةُ دِينِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.